أَفْعَالُ الْمُقَارَبَةِ(١)

أفعال هذا الباب على ثلاثة أقسام: قسم لمقاربة الفعل، وقسم لرجائه، وقسم للشروع فيه، وسميت كلها أفعال المقاربة تغليبا، فالذي لمقاربة الفعل: كاد وكرب وأوشك، والذي للرجاء: عسى واخلولق وحرى، والذي للشروع: أنشأ وجعل وأخذ، وطفق وعلق، وقد أشار إلى الأول والثاني بقوله:

---

(١) القسم الثاني من الأفعال الناسخة للابتداء وهو كاد وأخواتها، وذكر المصنف منها أحد عشر فعلا، فقال:

كَكَانَ كَادَ وَعَسَى لَكِنْ نَدَرْ غَيْرُ مُضَارِعٍ لِهَذَيْنِ خَبَرْ

خلاف العلماء في فعلية عسى

لا خلاف في فعلية كاد، وأخواتها إلا (عسى)، ففيها خلاف، والصحيح أنها فعل، بدليل اتصال تاء الفاعل بها، نحو: عسيتُ، وكذلك اتصال تاء التأنيث الساكنة بها، نحو: عَسَتْ فاطمةُ أن تنجح.

أقسام كاد، وأخواتها باعتبار معناها

تنقسم بهذا الاعتبار إلى ثلاثة أقسام، هي:

١- أفعال المقاربة، وهي: كَادَ، و كَرَبَ، وأَوْشَكَ، نحو: كادَ الطفلُ يَسْقُطُ؛ وسُميت بذلك؛ لأنها تدل على قرب حدوث الخبر.

٢- أفعال الرَّجاء، وهي: عَسَى، وحَرَى، واخْلَوْلَقَ، نحو: عسى الطالبُ أن ينجحَ؛ وسُميت بذلك؛ لأنها تدل على رجاء حصول الخبر، وتوقُّعه.

٣- أفعال الإنشاء (الشُّرُوع) وهي: جَعَلَ، وطَفِقَ، وأَخَذَ، وعَلِقَ، وأَنْشَأَ، نحو: جَعَلَ المدرسُ يشرحُ الدرس؛ وسُميت بذلك؛ لأنها تدل على الابتداء في حدوث الخبر.

ملاحظة: تَسْمِيَتُها جميعاً أفعال المقاربة من باب تسمية الكل باسم البعض.

عمل هذه الأفعال، وما نوع خبرها

هذه الأفعال تعمل عمل كان، فترفع المبتدأ ويُسمى اسمها، وتنصب الخبر ويُسمى خبرها، ولكنّ خبرها لا يكون إلا فعلا مضارعًا، نحو: كادَ زيدٌ يقومُ، وعسى زيدٌ أن يقومَ. فيقوم: فعل مضارع في محل نصب خبر كاد، وأن يقومَ: في محل نصب خبر عسى. قال الشاعر:

أَكْثَرْتَ فِي العَذْلِ مُلِحّاً دَائِمًا لا تُكْثِرَنْ إِنِّي عَسَيْتُ صَائِمًا

الشاهد فيه: قوله (عسيت صائماً) حيث أعمل الشاعر (عسى) عمل كان فرفع الاسم، ونصب الخبر، وجاء بخبرها (صائماً) اسمًا مفردًا، وهذا نادرٌ؛ لأنّ الأصل أن يكون خبر عسى فعلا مضارعًا.

وقال الآخر:

فَأُبْتُ إِلَى فَهْمٍ وَمَا كِدْتُ آئِبًا وَكَمْ مِثْلِهَا فَارَقْتُهَا وَهْيَ تَصْفِرُ

الشاهد فيه: قوله (وما كدت آئبا) حيث أعمل الشاعر (كاد) عمل كان فرفع الاسم، ونصب الخبر، وجاء بخبرها (آئباً) اسماً مفردًا، وهذا نادرٌ؛ لأن الأصل أن يكون خبر كاد فعلا مضارعًا.

١٦٥-كَكَانَ كَادَ وَعَسَى لكِنْ نَدَرْ غَيْرُ مُضَارِعٍ لِهذَيْنِ خَبَرْ

يعني: أن كاد وعسى مثل كان في كونها ترفع الاسم وتنصب الخبر،إلا أن خبر كاد وعسى لا يكون في الغالب إلا فعلا مضارعا وقد نبه على ذلك بقوله: (**لكن ندر. غير مضارع لهذين خب**) ومما جاء فيه الخبر غير مضارع على وجه الندور قول الشاعر(١): [الطويل]

فَأُبْتُ إِلَى فَهْمٍ وَمَا كِدْتُ آيِبًا وَكَمْ مِثْلُهَا فَارَقْتُهَا وَهْيَ تَصْفِرُ

وقولهم في المثل(٢): (عَسَى الْغُوَيْرُ أَبْؤسًا).

و(**كاد**) مبتدأ، وخبره (**ككان**) و(**عسى**) معطوف على كاد، و(**غير مضارع**) فاعل بندر، ومعنى (**ندر**) قل، و(**لهذين**) متعلق بندر، و(**خبر**) حال ووقف عليه بالسكون على لغة ربيعة، ويجوز ضبط غير بالفتح على أن يكون حالا وخبر هو الفاعل بندر، إلا في هذا الوجه صاحب الحال نكرة محضة وهو قليل، وسوغ ذلك تأخير صاحب الحال وهو خبر وهو قليل. ثم قال:

---

(١) **قائله**: تأبط شرا -ثابت بن جابر بن سفيان- سمي بذلك لأنه أخذ سيفا وخرج فقيل لأمه، فقالت: لا أدري تأبط شرا وخرج، وهو من قصيدة رائية من الطويل.

الشرح: "أُبْتُ" رجعت، "فهم" اسم قبيلته، وأبوها فهم بن عمرو بن قيس عيلان، "آئبا" راجعا، هو فاعل من آب يئوب "تصفر" تتأسف وتتحزن.

المعنى: يقول: إني رجعت إلى قومي بعد أن عز الرجوع إليهم، وكم مثل هذه الخطة فارقتها وهي تتلهف كيف أفلت منها.

الإعراب: "فأبت" فعل وفاعل، "إلى فهم" جار ومجرور متعلق بأبت، "وما" نافية، "كدت" فعل ماض ناقص والتاء اسمه، "آئبا" خبره والجملة حال، "وكم" خبرية بمعنى كثير مبتدأ مبني على السكون في محل رفع، "مثلها" تمييز لكم والضمير مضاف إليه، "فارقتها" فعل وفاعل ومفعول، والجملة في محل رفع خبر كم، "وهي" الواو للحال والضمير مبتدأ، "تصفر" فعل مضارع وفاعله ضمير مستتر فيه والجملة في محل رفع خبر المبتدأ، وجملة المبتدأ وخبره في محل نصب حال.

الشاهد: في "وما كدت آئبا" حيث أعمل "كاد" عمل "كان" فرفع بها الاسم ونصب الخبر، لكنه أتى بخبرها اسما مفردا، والاستعمال جار على أن يكون خبرها جملة فعلية فعلها مضارع.

ذكره من شراح الألفية: ابن الناظم ص٦٢، ابن هشام ١/ ٢١٦، وابن عقيل ١/ ١٨٥، والأشموني ١/ ١٢٨، والأصطهناوي، والسندوبي، وابن يعيش في شرح المفصل ٧/ ١٣، والخصائص ١/ ٩٨.

(٢) يضرب مثلا للرجل يخبر بالشر، فيتّهم به. والغوير: تصغير غار. وأصله أن جماعة حذروا عدوا لهم، فاستكنوا منه في غار، فقال بعضهم: (عسى الغوير أبؤسا) أي لعل البلاء يجيء من قِبل الغار، فكان كذلك، احتال العدو حتى دخل عليهم مِن وَهْي في قفا الغار، فأسروهم.

انظر: الأمثال العربية ١/١٤٦، ومجمع الأمثال ٢/١١٧، وزهر الأكم ١/١٨٨.

١٦٦- وَكَوْنُهُ بِدُونِ أَنْ بَعْدَ عَسَى نَزْرٌ وَكَادَ الأَمْرُ فِيهِ عُكِسَا

يعني: أن اقتران المضارع الواقع خبرا لعسى بأن كثير كقوله عز وجل: ﴿عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾ [التوبة: ١٠٢] وخلوه منها قليل كقول الشاعر(١): [الوافر]

عَسَى الكَرْبُ الَّذِي أَمْسَيْتُ فِيهِ يَكُونُ وَرَاءَهُ فَرَجٌ قَرِيبُ

ثم قال: (**وَكَادَ الأَمْرُ فِيهِ عُكِسَا**) يعني أن القليل في عسى وهو خلوه من أن هو الكثير في كاد نحو قوله عز وجل: ﴿وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ﴾ [البقرة: ٧١] والكثير في عسى وهو اقترانه بأن هو القليل في كاد كقول الشاعر: قد كاد من طول البلى أن يمصحا.

و (**كونه**) مبتدأ، و(**بدون**) متعلق به، وكذلك (**بعد**) و(**نزر**) خبر المبتدأ، و(**كاد**) مبتدأ، و(**الأمر**) مبتدأ ثان وخبره (**عكسا**) والجملة خبر المبتدأ الأول. ثم قال:

١٦٧- وَكَعَسَى حَرَى وَلَكِنْ جُعِلا خَبَرُهَا حَتْمًا بِأَنْ مُتَّصِلا

يعني: أن (**حرى**) مثل (**عسى**) في المعنى الذي هو الرجاء، قيل: ولم يذكر حرى في هذا الباب غيره. ثم قال: (**وَلَكِنْ جُعِلا ... خَبَرُهَا حَتْمًا بِأَنْ مُتَّصِلا**) يعني أن حرى وإن كانت بمعنى عسى فهي مخالفة لها في الاستعمال بلزوم خبرها أن (**فحرى**) مبتدأ وخبره (**كعسى**) و(**خبرها**) مرفوع بجعل، و(**متصلا**) مفعول ثان بجعل، و(**حتما**) حال من الضمير المستتر في متصلا أو نعت لمصدر محذوف، والتقدير: اتصالا حتما أي واجبا. ثم قال:

١٦٨-وَأَلْزَمُوا اخْلَوْلَقَ أَنْ مِثْلَ حَرَى وَبَعْدَ أَوْشَكَ ائْتِفَا أَنْ نَزُرَا

---

(١) **قائله**: هدبة بن خشرم العذري، قاله وهو سجين من أجل قتيل قتله.

المعنى: أرجو أن يكشف عن قريب ما صرت إليه من البلاء الكرب: الهم، فرج: انكشاف الهم.

الإعراب: "عسى" فعل ماض ناقص، "الكرب" اسم عسى، "الذي" اسم موصول صفة للكرب، "أمسيت" فعل ماض ناقص والتاء اسمه، "فيه" جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر. أمسى، والجملة من أمسى واسمه وخبره لا محل لها صلة الموصول، "يكون" فعل مضارع ناقص واسمه ضمير مستتر فيه، "وراءه" ظرف متعلق بمحذوف خبر مقدم والهاء مضاف إليه، "فرج" مبتدأ مؤخر، "قريب" صفة والجملة في محل نصب خبر يكون، والجملة من يكون واسمها وخبرها في محل نصب خبر عسى.

الشاهد: في "يكون وراءه..." حيث وقع خبر "عسى" فعلا مضارعا مجردا من "أن" المصدرية وذلك قليل.

ذكره من شراح الألفية: ابن الناظم ص٦٢، ابن عقيل ١/ ١٧٨، السندوبي، الأصطهناوي، والأشموني ١/ ١٢٩، وابن هشام ١/ ٢٢٤، وأيضا ذكره في المغني ١/ ١٢٣، والسيوطي ص٣٥، وأيضا ذكره في همع الهوامع ١/ ١٣٠، والشاهد رقم ١٥٠ في خزانة الأدب، وابن يعيش في شرح المفصل ٧/ ١١٧، وسيبويه ج١ ص٤٧٨، والمقتضب للمبرد ٣/ ٧٠.

يعني: أن اخلولق لا يستعمل خبرها إلا مقرونا بأن فهي إذا (**مثل حرى**) لا أنه لم نبه على أنه شبيهة في المعنى بعسى كما نبه على حرى، وقد تقدم إنها من باب عسى فتقول: اخلولق زيد أن يفعل، ولا يجوز يفعل، وقوله: (**وألزموا**) يعني العرب، و(**اخلولق**) مفعول أول بألزموا، (**أن**) مفعول ثان ويجوز العكس، و(**مثل**) منصوب على الحال من اخلولق.

ثم قال: (**وَبَعْدَ أَوْشَكَ انْتفَا أَنْ نَزُرَا**) يعني أن خلو خبر أوشك من أن قليل فهي في ذلك كعسى في الاستعمل لا في المعهنى، لأن عسى للرجاء، و(**أوشك**) للمقاربة كما تقدم، و(**انتفا**) مبتدأ، و(**نزر**) خبره، و(**بعد**) متعلق بنزر أو بانتفا.

ثم قال:

١٦٩- وَمِثْلُ كَادَ فِي الأَصَحِّ كَرَبَا وَتَرْكُ أَنْ مَعْ ذِي الشُّرُوعِ وَجَبَا

يعني: أن الأكثر في خبر كرب تجرده من أن وقد يقترب بها قليلا كقول الشاعر[1]: [الطويل]

سَقاها ذَوُو الأَحلامِ سَجْلاً على الظَّما وقَدْ كَرَبت أعناقُهـا أَنْ تَقَطَّعـا

وأشار بقوله: (**في الأصح**) إلى مخالفة قول سيبويه فإنه لم يذكر فيها غير التجريد من أن، ويقال: كرب بفتح الراء وكرب بكسرها والأول أفصح، و(**مثل**) مبتدأ، و(**كرب**) خبره، ويجوز العكس، و(**في الأصح**) متعلق بمثل.

---

(١) هو لأبي هشام بن زيد الأسلمي من كلمة يهجو فيها إبراهيم بن إسماعيل بن المغيرة والي المدينة من قبل هشام بن عبد الملك، وكان قد مدحه من قبل فلم ترقه مدحته فلم يعطه وأمر به فضرب بالسياط.

الشرح: "ذوو الأحلام" أصحاب العقول، ويروى "ذوو الأرحام" وهم الأقارب من جهة النساء، "سجلا" -بفتح فسكون- الدلو ما دام فيه الماء وجمعه سجال.

المعنى: سقى أصحاب العقول هؤلاء القوم سجال الكرم وأجزلوا لهم العطاء، وقد كانوا في شدة الحاجة تكاد أعناقهم أن تتقطع من ذلك.

الإعراب: "سقاها" فعل ماض والهاء مفعوله الأول، "ذوو" فاعل، "الأحلام" مضاف إليه، "سجلا" مفعول ثان، "على الظما" جار ومجرور متعلق بسقاها، "وقد" حرف تحقيق والواو للحال، "كربت" فعل ماض ناقص والتاء للتأنيث، "أعناقها" اسم كرب والضمير مضاف إليه، "أن" مصدرية، "تقطعا" فعل مضارع حذفت منه إحدى التاءين وأصله تتقطعا منصوب بأن والألف للإطلاق والفاعل ضمير مستتر، والجملة في محل نصب خبر كرب، والجملة من كرب واسمها وخبرها في محل نصب حال.

الشاهد: في "أن تقطعا" حيث أتى بخبر "كرب" فعلا مضارعا مقترنا "بأن" وهو قليل.

ذكره من شراح الألفية: ابن الناظم ص٦٣، ابن هشام ١/ ٢٢٨، ابن عقيل ١/ ١٩٢، السندوبي، الأشموني ١/ ١٣٠، السيوطي ص٣٥، وأيضا ذكره في همع الهوامع ١/ ١٣٠.

ثم قال: (**وَتَرْكُ أَنْ مَعْ ذِي الشُّرُوعِ وَجَبَا**) يعني أن الأفعال الدالة على الشروع لا يقترن خبرها بأن، لأنها دالة على الحال، وأن للاستقبال فتنافيا، و(**ترك أن**) مبتدأ وهو مصدق مضاف إلى المفعول، و(**وجب**) خبره، و(**مع**) متعلق بترك. ثم مثل بخمسة أمثلة من أفعال الشروع وجميعها بمعنى واحد فقال:

١٧٠- كَأَنْشَأَ السَّائِقُ يَحْدُو وَطَفِقْ كَذَا جَعَلْتُ وَأَخَذْتُ وَعَلِقْ

فأنشأ ماض دال على الإنشاء، و(**السائق**) اسمها وهو الذي يسوق الإبل أي يقدمها، و(**يحدو**) في موضع خبرها، و(**طفق**) معطوف على أنشأ، ويقال: طفق بفتح الفاء وكسرها، وطبق بالباء مكسورة، وفهم إتيانه بكاف التشبيه مع أنشأ عدم الحصر فإنه زاد في التسهيل عليها.

ثم قال:

١٧١- وَاسْتَعْمَلُوا مُضَارِعًا لأَوْشَكَا وَكَادَ لا غَيْرُ وَزَادُوا مُوشِكَا

أفعال هذا الباب كلها لا تنصرف، بل تلزم لفظ الماضي كما نطق بها الناظم إلا (**كاد وأوشك**) أما (**كاد**) فيستعمل منها المضارع نحو قوله تعالى: ﴿يَكَادُ سَنَا بَرْقِه يَذْهَبُ بِالأَبْصَارِ﴾ [النور: ٤٣] وأما (**أوشك**) فيستعمل منها المضارع كقول الشاعر[1]: [المنسرح]

يُوشِكُ مَنْ فَرَّ مِنْ مَنِيَّتِهِ فِي بَعْضِ غَرَّاتِهِ يُوَافِقُهَا

---

(١) **قائله**: أمية بن أبي الصلت الثقفي، شاعر جاهلي، وقال صاعد: هو لرجل خارجي، أي من الخوارج وهو من قصيدة هائية من المنسرح.

الشرح: "منيته" المنية: الموت، "غراته" جمع غرة -بكسر الغين- وهي الغفلة، "يوافقها" يصيبها ويقع فيها.

المعنى: إن من فر من الموت في الحرب لقريب الوقوع بين براثنه في بعض غفلاته.

الإعراب "يوشك" فعل مضارع ناقص، "من" اسم موصول اسمها، "فر" فعل ماض والفاعل ضمير مستتر فيه والجملة لا محل لها صلة، "من منيته" جار ومجرور متعلق بفر والهاء مضاف إليه، "في بعض" جار ومجرور متعلق بقوله يوافقها، "غراته" مضاف إليه، "يوافقها" فعل مضارع وفاعله مستتر فيه والضمير مفعول به، والجملة في محل نصب "يوشك".

الشاهد: "يوافقها" حيث أتى بخبر "يوشك" جملة فعلية مضارع مجرد من "أن" وهذا قليل.

ذكره من شراح الألفية: ابن الناظم ص٦٣، ابن هشام ١/ ٢٢٥، ابن عقيل ١/ ١٩٠، الأشموني ١/ ١٢٩، وابن يعيش في شرح المفصل ١/ ١٢٦، وسيبويه ج١ ص٤٧٩.

ويستعمل منها أيضاً اسم الفاعل وغليه أشار بقوله: (**وزادوا موشكا**)، ومنه قول الشاعر[1]: [المتقارب]

فَمُوشِكَةٌ أَرْضُنَا أَنْ تَعُــودَ خــلاَ ... فَ الأنــيسِ وَحُوشــاً يَبَابَــا

وقوله: (**واستعملوا**) يعني العرب، و(**كاد**) معطوف على أوشك، و(**لا**) عاطفة عطفت غير على أوشك وكاد لكنها بنيت على الضم لقطعها عن الإضافة، والتقدير لأوشك وكاد لا لغيرهما. ثم قال:

١٧٢-بَعْدَ عَسَى اخْلَوْلَقَ أَوْشَكَ قَدْ يَرِدْ ... غِنًى بِأَنْ يَفْعَلَ عَنْ ثَــانٍ فُقِــدْ

يعني: أن هذه الأفعال الثالثة وهي: (**عسى**) و(**اخلولق**) و(**أشك**) تسند لأن يفعل ويستغني به عن ثاني الجزأين وتكون حينئذ أفعالا لازمة تكسي بالفاعل فتقول: عسى أن يقول زدي، واخلولق أن يقوم زيد، وأوشك أن تقوم هند، ومنه قوله عز وجل: ﴿وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ﴾ [البقرة: ٢١٦]. و(**قد**) في قوله: (**قد يرد**) للتحقيق لا للتقليل لكثرة ورود ذلك، واخلولق وأوشك: معطوفان على عسى على حذف العاطف، وينبغي أن ينطق بعد الشين من أوشك بقاف مشددة، لأن الكاف من أوشك مدغم في القاف بعد قلبه قافا لأجل استقامة الوزن، و(**غنى**) فاعل ليرد، وبأن متعلق متعلق يغني لأنه مصدر، وكذلك عن وبعد في أول البيت متعلق بيرد.

ثم قال:

١٧٣- وَجَرِّدَنْ عَسَى أَو ارْفَعْ مُضْمَرَا ... بِهَا إِذَا اسْمٌ قَبْلَهَا قَــدْ ذُكِــرَا

يعني: أن (**عسى**) إذا ذكر قبلها اسم جاز أن تجرد من الضمير وتستند إلى أن يفعل، وجاز أن ترفع ضميرا يعود على الاسم السابق، ويظهر أن الاستعمالين في التأنيث والتثنية والجمع فنقول على الاستعمال الأول: هند عسى أن تفعل، والزيدان عسى أن يفعلا، والزيدون عسى أن يفعلوا، والهندات عسى أن يفعلن.

وعلى الاستعمال الثاني: هند عست أن تفعل، والزيدان عسيا أن يفعلا، والزيدون عسوا أن يفعلوا، والهندات عسين أن يفعل، وظاهرة أن هذين الاستعمال خاصان بعسى لاقتصاره على ذكرها، والصواب أن ذلك في الأفعال الثلاثة المذكورة إذ لا فرق، وعليه شراح المرادي.

---

(١) قاله أسامة بن الحارث الهذلي "ديوان الهذليين ٢/ ١٩٩". ونسبه ابن حمدون لأبي سحيم الهذلي. ونسبه العيني إلى أبي سهم الهذلي.

وقوله: (**وَجَرِّدَنْ عَسَى**) يعني من الضمير، و(**عسى**) مفعول يجردن، و(**أو**) للتخيير، و(**بها**) متعلق بارفع، و(**قبلها**) متعلق بذكر، و(**اسم**) مرفوع بفعل مضمر بفسره (**ذكر**). ثم قال:

١٧٤-وَالْفَتْحَ وَالْكَسْرَ أَجِزْ فِي الْسِّينِ مِنْ نَحْوِ عَسَيْتُ وَانْتِقَا الْفَتْحِ زُكِنْ

يعني[1]: أن عسى إذ أسندت إلى ضمير متكلم أو مخاطب أو غائبات نحو: عسيت، وعسيت، وعسيت، وعسيما، وعسيتم، وعسيتن، يجوز في سينه الفتح والكسر، والفتح أجود، وبه قرأ غير نافع، ولذلك قال: (**وَانْتِقَا الْفَتْحِ زُكِنْ**) أي واختيار الفتح علم وفهم من قوله: نحو عسيتم تعميم المثل المتقدمة فإنها كلها مثل نحو: عسيت فيما ذكر، وقوله: (**والفتح**) مفعول مقدم بأجر، و(**الكسر**) معطوف عليه، (**وَانْتِقَا الْفَتْحِ زُكِنْ**) جملة من مبتدأ وخبر. ثم قال:

---

(١) يجوز فتح سين عسى، وكسرها إذا اتصل بعَسَى ضمير رَفْع لِمُتَكَلِّم، نحو: عَسَيتُ؛ أو لمخاطب، نحو: عَسَيتَ، وعَسَيت، وعَسَيتُما، وعَسَيتُم، وعَسَيتُنّ؛ أو لغائبات، نحو: عَسَينَ. والفتح في ذلك كلِّه أشهر. وقرأ نافع قوله تعالى: (فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ) بكسر السين (عَسِيتم) وقرأ الباقون بفتحها.